ليستِ النكبةُ عاراً إن تَكُنْ حافِزاً للنّصرِ سعياً وَعَمَلْ
أفلستم أسرةً واحدةً كَيْفَ أصبحتُمْ شعوباً ودُوَلْ؟!
الأنانيّاتُ هدَّتْ صفَّكُمْ والزّعاماتُ رَمَتْكُمْ بالشَّلَلْ
لن تُرَدَّ القُدسُ إلا بالوغى فلْنَقُلْ باسم المَوَاضِي والأسَلْ(٢٠)

هكذا نرى الرجل لم يستسلم لليأس، ونراه ثائراً على الزعامات التي شلت قدرة الأمة وهدرت طاقتها:

غداً تَهبُّ رياحُ الحقِ صاخِبَةً غَضْبَى فَتَجْرفُ مَنْ خَانُوا وَمَنْ خَرَجُوْا
وَمَنْ تَرَاخَوْا وَمَنْ مَاتَتْ عزائِمُهُمْ وَمَنْ تَوانَوْا وَمَنْ في إثْرِهِمْ دَرَجُوْا
يا آلَ صهيونَ والدُّنيا مُداولةٌ بَنَيْتُم دَوْلَةَ العُدْوانِ فابْتَهجُوْا
بلفورُ أعطاكُمُ مِنْ جَيْبِنَا وَطَناً هَذَا هُوَ المَثَلُ الأعْلَى لِمَنْ نَهَجُوْا
دَمُ اليتيمِ شرابٌ في مجالِسِكُمْ وَزَفْرَةُ الشّيخ في أسماعِكُمْ هَزجُ
ليلُ العروبةِ داجِي الوجْهِ مُعْتَكِرٌ لكنّما فَجْرُها لابُدَّ مُنْبَلِجُ(٢١)

ويتراءى للشاعر أن الإطاحة بأهل الحكم لابد آتية، فعدا عن تخاذلهم هم متعامون حتى عن الواجبات الإنسانية تجاه مَنْ تشرَّدوا فكانوا ضحيتهم، وتتعالى على لسان الأعداء دعوات الصلح المرفوضة وتلقى تجاوباً، من الحاكمين سعيداً، من أهل النفط والمال فيجيبهم بلسان لاجيء:

سَرَقْتَ بلادِي ولَمْ تَخْجَل وَشَوَّهْتَ وَجْهِيْ وَلَمْ تَسْأَلِ
وَشَرَّدْتَ أهْلِيَ شَرْقاً وغرباً وأرْسَلْتَ سَهْمَكَ في مَقْتَلِيْ
وَكَيْفَ أُصَدِّقُ دعوى السّلامِ على شَفَتَيْ أكْذَبِ أخْتَلِ
وَكَيْفَ أنامُ قَرِيْرَ الفُؤادِ وأحْلُمُ بالزَّهْرِ وَالجَدْوَلِ
بِلَادِيَ هَذِيْ فَكَيْفَ أُبِيْحُ ثَرَاهَا الزَّكِيَّ لِمُسْتَرْجِلِ
وَفي كُلِّ شِبْرٍ ضَرِيْحُ شَهِيْدٍ يَمُدُّ يَدَيْهِ إلى مُرْسَلِ

وانتصار الباطل الذي تراءى للاجيء دفعه إلى الشك بعدالةِ السماء لما يعانيه من ألم وحسرة:

وَيَحْيَا الأصِيل شريداً طريدا كسيرَ الفؤادِ بلا مَوْئِلِ
شَكَكْتُ بِعَدْلِكَ يَا خَالِقِيْ وَيُعْذَرُ إن ألحَدَ المُبْتَلِيْ
عَذَابِي المُقِيْمُ مَتى يَنْقَضِيْ وَلَيْلِي البَهِيْمُ مَتَى يَنْجَلِيْ

على أن التأوّه والزّفرات لا يجديان، فلا بد من الثأر:

سَأَخْنُقُ جُرْحِيَ بَيْنَ الضُّلُوْعِ وَأَقْسُوْ عَلَى دَمْعِيَ المُسْبَلِ